



تأليف
الشيخ العلامة: أبي سفيان بن عيينة

تكملة إلى تاريخ التمدد والتمدن
السيد - سلطانة عثمان

النقد الجليل للعبث العظيم

النقد الجليل للعبث الجليل

تأليف
الشيخ العلامة / أبي إسحاق إبراهيم ططيش

مكتبة الفنا، برقي للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

نشر وتوزيع

مكتبة الفنا برقي للفن والفرز

السبب - سلطنة عمان

ص.ب ٢ الرز البريرى ١٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله الذي يهب الفضل والعطاء لمن
يختصه من خلقه ويشاء الصلاة والسلام
على الرسول المبين والصادق الأمين وقائد
الغر المبجلين محمد عليه أفضل الصلاة
وأزكى التسليم وعلى آله وصحبه والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين .

وبعد :

أخي القارئ الكريم: يسعدني غاية
السرور أن أقدم هذا الكتيب، الصغير في
أوراقه، العظيم في مضمونه إلى كل من اتخذ
الله ربا ومحمداً نبيا والاسلام ديناً والقرآن
هادياً ودليلاً، والذي يحمل في طياته بيان
نهج أهل الإستقامة والتزامهم بكتاب الله

الخالد وسنة نبیه المآجد .

ولا أظن مؤلف هذا الکتیب علی
القاریء بغریب وعن أعماله ببعید، وإلا فإن
لم تکن تعرفه فهو الشیخ المآهد والعلامة
المحقق والسیاسی المآکنک والداعیة الکبیر ابو
اسحاق ابراهیم أطفیش، عرفه أبناء الاسلام
بحبه لدينه وذوده عن حیاضه، کما عرفه
الإسلام بصلابته وقوة جأشه، وکم دعا
شیخنا للوحدة الإسلامیة ورأب الصدع ولم
الشمل، ولكن هل من مجیب؟

وشیخنا هذا أحد رواد الفکر الإسلامی
الذین اثروا المکتبة الإسلامیة بمؤلفاتهم،
علماً بأن فعله قد سبق قلمه وقوله، لذا رأت
إدارة مکتبة الضامری للنشر والتوزیع أن
تقوم بنشر جمیع أعمال الشیخ إبراهیم
أطفیش، ولهذا نهیب بقرائنا الکرام علی
التعاون لجمع کل کلمة خطها الشیخ - رحمه

الله - داعين الله تعالى بالتوفيق إلى نهج ذلکم
المنهج السديد إنه تعالى ولینا وهو الهادي إلى
سواء السبیل

الناشر

أبو إسحاق إبراهيم أطفيش

(1886 - 1965)

بقلم : محمد صالح ناصر

ولد ببلدة بني يزقن من قرى ميزاب في أحضان عائلة متدينة
كريمة ، خرّجت للعالم الإسلامي عالماً فذاً من علماء الجزائر وهو
عمه قطب الأئمة الحاج محمد بن يوسف أطفيش (1914) .
أتم إبراهيم حفظ القرآن في الحادية عشرة من عمره ثم أكب
على مختلف العلوم العربية والشرعية وكان من أبرز معلميه في هذه
المرحلة عمه القطب الشيخ أطفيش في ميزاب ، والعالم المصلح
الشيخ عبد القادر المجاوي في العاصمة .

وفي سنة 1917 تآقت نفسه الى الاستزادة من العلم فيمّم تونس
ضمن بعثة علمية فانخرط ضمن طلاب جامع الزيتونة فكان مشار
اعجاب أساتذته ذكاء وأخلاقاً وسعة علم . وما لبث أن استهوته
السياسة بأجوائها الحماسية فكان عضواً بارزاً في الحزب الحر
الدستوري مع زملائه المشايخ الآخرين بالبعثة التي كانوا يترأسونها
ومن بينهم ، أبو اليقظان والشميني والشيخ صالح بن يحيى ، وربطته

بالشيخ الثعالبي منذ هذا التاريخ رابطة الاخوة والصداقة الحميمة .

وعرف أبو اسحاق في الأوساط السياسية والثقافية بتونس بكرهه الشديد للاستعمار الفرنسي الذي نفاه من أجل ذلك الى تونس من الجزائر ، وكما عرف بنشاطه الدائب وحماسه الملتهبة ومواقفه الوطنية المعلنة ، فما لبث من أجل ذلك كله أن جاءه قرار النفي والأبعاد من السلطات الفرنسية على أن يختار لنفسه أي بلد يشاء ، فاختار مصر ووصلها في 23 فيفري من سنة 1923 وهي نفس الفترة التي نفي فيها الأمير خالد الذي تربطه بأبي اسحاق صلات العمل الوطني .

ووجد في مصر أما وفي المصريين أخوانا وعرف من بينهم مشايخ أجلاء وعلماء فطأحل ما لبث أن سبح في أجوائهم عاملا متعلما ، مفيدا ومستفيدا ، فكان من أعز أصدقائه الداعية الاسلامي محب الدين الخطيب ، صاحب مجلة (الفتح) ومدت له مطبعته السلفية يد المساعدة فأبرز الى الوجود مجلة (المنهاج) وذلك في أول محرم 1344هـ . الموافق 1925م . فكانت المنهاج من أشد المجلات العربية لهجة على الاستعمار الفرنسي تكشف سواته ومخازيه المطبقة في الجزائر بخاصة ، والمغرب الإسلامي بعامة . غير أن الظروف المادية القاسية التي عرفها أبو اسحاق لم تساعده على الاستمرار في الميدان الصحفي طويلاً اذ ما لبثت هذه المجلة أن توقفت وتنازل عن رخصتها لصديقه محب الدين الخطيب حوالي 1930 . وكان أبو اسحاق في هذه الأثناء منكبا على ابراز

التراث الفقهي القيم الذي تركه عمه (القطب) فأخرج بسعيه وتضحيته الكثير من تلك المؤلفات ، ولعل من أبرزها (شرح النيل) الموسوعة الفقهية القيمة . والتحق في سنة 1930 بدار الكتب المصرية مصححا فكان المرجع لكثير من المشاكل اللغوية والشرعية ، وشارك في تصحيح وتحقيق بعض النفايس الإسلامية مثل (تفسير القرطبي) و (نهاية الأرب) في أجزائه الأخيرة .

واختير في أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات ليكون ممثلا للامام غالب بن علي في هيئة الأمم المتحدة حيث كانت قضية عمان معروضة على المحفل الدولي فأبدى نشاطاً كبيراً وحنكة سياسية ناجحة .

ومازال ذلك دأبه مجاهدا مخلصا في سبيل العروبة والإسلام داعيا الى وحدة المسلمين في الندوات والملتقيات والصحف . الى أن توفاه الله بالقاهرة التي احتضنته أكثر من أربعين سنة ، وذلك يوم 20 شعبان 1385 هـ الموافق لـ 26 ديسمبر 1965 م .

يمتاز أبو اسحاق بشخصية قوية تطالع القارىء من خلال كتاباته النثرية مقالات وخطبا ويدل في تحليله للأوضاع والقضايا على سعة في المعرفة وإطلاع جم على الأحداث ، ومواكبة حيّة لتطوراتها ولا سيما في المجالين السياسي والاجتماعي .

وقد عرّفه الشيخ أحمد توفيق المدني الذي آخاه ، وصادقه طويلا . سواء في تونس أم في القاهرة . حيث يقول :

«وأما الشيخ إبراهيم أطفيش فقد كان رحمه الله عالما لا يشق له غبار وشخصية عالية جدرة بالاحترام والاعتبار ، ورث من

جذّه⁽¹⁾ الكريم صيت العلم ورحابة العمل . وفخامة المركز الاجتماعي واكتسب بجده وكفاحه المتواصل علماً واسعاً وأدباً رفيعاً وثقافة عالية يغبط عليها ، وكان رحمه الله صارماً في دينه تنتقد عليه شدته وقسوته في أمور الحلال والحرام ، حتى أنه يحرم كثيراً من المحدثات لمجرد ظن أو شبهة ، وكان محجاجاً حاضر البديهة ، قوي العارضة .

رأيته من بعد في مصر يتألق لمعانا بين علمائها ومفكرها ، يدفع بالتّي هي أحسن لا بالتّي هي أحسن ويحبه القوم من أجل ذلك وتزداد مكانته في نفوسهم⁽²⁾ .

☆ من آثاره الأدبية :

- مجموعة مقالات نشر أغلبها في مجلته المنهاج .
- الدعاية الى سبيل المؤمنين ، القاهرة 1923 .
- ☆ ومن آثاره المخطوطة التي لم تر النور الى يومنا هذا للأسف الشديد .

- 1 - تأويل المتشابه ،
- 2 - صلاة السفر .
- 3 - منهاج السلامة فيما عليه أهل الاستقامة .
- 4 - تفسير الفاتحة .
- 5 - تاريخ الاباضية .
- 6 - الفنون الحربية في الكتاب والسنة .

(1) حياة حياة كفاح ، ج 1 ، ص ، 156 .

(2) الواقع أنه عمه وليس جده .

7 - عصمة الأنبياء والرسول .

8 - شرح الملاحن .

9 - مختصر الأصول والفقه للمدارس .

10 - كتاب النقض .

هذا عدا مجموع دلائله الفعالة في تحقيق بعض المؤلفات الفقهية الهامة . نذكر منها ، شرح النيل ، شامل الأصل والفرع - الذهب الخالص - شرح مقدمة التوحيد - كتاب الرسم - كتاب الملاحن - كتاب الوضع - كتاب جوهر النظام - تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان - جامع أركان الإسلام لسيف بن ناصر الخروصي ...

المصادر والمراجع :

- بولس عبد الله الكاملي ، أبو اسحاق إبراهيم أطفيش ، قسنطينة 1966 .
- أبو اليقظان ابراهيم ، ملحق السير الصفحات (145 - 149) (مخطوط) .
- محمد ناصر الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي
- مجموعة المنهاج . (1925 - 1929) .

بيان

هذه نبذة مخلص في نقد كتاب العتب
الجميل ورد ما نسبته إلى أهل الاستقامة من
رجال السلف بطريقة لاتعسف فيها ولا مجازة
بجنس العمل، عسى مؤلف العتب أن يثوب
إلى رشده ، ولا يختم حياته بعمل مناف للحق .
حررناها في ليلة واحدة ثم نقحناها أثناء
الطبع وأضفنا إليها نتفاً، أرجو عدم المؤاخذه
بالاختصار . وموعدنا بالبسط في المستقبل إن
سمحت المقادير . نسأل الله التوفيق لخدمة
الحق وإرشاد الخلق .

إبراهيم أطفيش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على إنعامه وإكماله . حمداً يليق
بجلاله وكماله .

اعترافاً بفضلِهِ ونواله . الذي وفق وهدى .
وأرشد إلى الذب على الطريقة المثلى . ونصلي
ونسلم على من قال «إن حقاً على المؤمنين أن
يتوجع بعضهم لبعض كما يألم الجسد الرأس»
أو كما قال . سيدنا محمد أفضل من سعد
وأسعد وأنال . وعلى آله وأصحابه الذين تحروا
رشداً ففازوا في الحال والمآل .

وبعد فإني لم أزل أرى كثيراً من المسلمين
على طريقة الغلو والطعن فيمن يخالفهم مذهباً

ويبالغون في النقد بلهجة شديدة وتحامل
عجيب كأنهم يعبدون الله بالفحش والقول
الزور، ولم يبالوا بما يحدثون من الفتن والقطيعة
بين الأمة الإسلامية التي هي اليوم كفتات
اللحوم توافيها الجوارح بالالتقاط، أو كقطيع من
الظبا تائهة في بيداء تنقض عليها الكلاب
المكلبة فتحشرها لأربابها .

ولا يبالون بما يؤاخذون به من الحكم جهلاً
وعدواناً كأنهم لا يجمعون بين يدي الواحد
القهار يوم يلزم كل منهم طائره في عنقه ويخرج
له كتابه منشوراً . بل يتهمون بالقدح شهوة
وينتصرون لأهوائهم تعصباً، وإذا ما انقطعت
حجتهم عمدوا إلى أقوال أناس لا يعتد
بكلامهم ولا تؤمن فلتاتهم ولا يرقبون خالقهم
فيحتجون بها ، بل يلتمسون من مطاوي

الكلام ومناهج التأويل ما عساهم أن يجدوه
سهماً يوجهونه إلى صدر مخالفهم ، ما سلك
هؤلاء سبيلاً مستقيماً . ولا تحروا صدقاً ،
ولا قصدوا إفادة وخدمة للعلم ولكنهم يرومون
شهوة خفية ، وخدمة أعداء الإسلام وعبد
الطاغوت . أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء
لسبيل .

لم تزل هذه الأمة التي هي خير أمة
أخرجت للناس تنكب من المنتسبين إليها
وتصاب في مقاتلتها من زاعمي حمايتها والذب
عن حماها .

مضى عليها قرون وهي تتخبط في الويلات
التي جرّها لها الجانون وتتسكع في الظلماء التي
رماها فيها الخائنون فها هي ذي اليوم تقاسي
عواقب تلك الفئة الخاسرة وتنكب بآثار تلك

الأيام المظلمة . فهل انتبه المسلمون ؟ كلا .
يظن العاقل أنه لا يوجد الآن من أفراد
الأمة من يجول فكره حول كتابة شيء ضد
فرقة إسلامية أو إثارة تلك النكبات التاريخية
التي تدمي القلب وتدمع العين ويأسف
لوقوعها كل غيور أدرك ما حل في العصر
الحاضر بأمتة .

لكن مع الأسف العميق ما فتت كتابتهم
تظهر، واتباعهم تنعق، وطريقتهم تنهج، دون أن
يتبصروا أو يتعظوا :

فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ

اجتماع المؤلف بالطاعن

طالعت لبعض غلاة الشيعة الأستاذ محمد
بن عقيل العلوي بسنغفورة — وبيننا وبينه

[الحج آية ٤٦]

صداقة كنا اجتمعنا به في القاهرة إبان
حضورنا إليها سنة ١٣٤١ هـ وتهاديننا التحية
وكنا نعتقد فيه الاعتدال والبعد عن الغلو —
كتاباً في الجرح والتعديل كانت لهجته بالغة
نهاية التعسف بعيدة عن الإنصاف لم تكتب
ببصيرة بل ولا بقلم عالم ذي ورع ونهية بصير
بقوله تعالى :

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ
أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا

ولقد اندفع بما أوتيهِ من قوة وجراءة الطعن
فلم يسلم منه خيار الصحابة ولا أكابر
التابعين، ولا رجال ثقات تلقّت عنهم الأمة هذا
الدين المتين، وبهم تعرفت هذا السبيل
المستبين .

[سورة الإسراء آية ٣٦]

أولئك الذين آتاهم الله العلم والحكمة
وعلمهم مما يشاء :

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَةٌ
إنا لانلومه في اعتقاده والذب عن مذهبه
ولكننا ننكر عليه غلوه وتنطعه وثلبه :

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ

ولئن طعن في أهل الحق والاستقامة من
الأمّة المحمدية (الإباضية المحقة) فإن الشمس

[الأنعام آية ٩٠]

[المائدة آية ٧٧]

لاتناها أيدي المتطاولين . ولقد صبروا لنكبات
الدهر، وتحملوا من غوائله في سبيل الحق ما لم
يخفه التاريخ، وإن جهله أو تجاهله المبطلون .
طالما نشروا العدل بحضرموت ، ونثر فيها أئمة
الحق لؤلؤ الحكمة ، وبثوا فيها روح الإسلام
الطاهرة المطهرة ، ولاغربة إن برز منها اليوم
من ينكر حقائق التاريخ، ويحاول أن يناهم
بسباب ومثالب بإغراء الرجيم ، إن من الغرابة
أن لايفرق من يعد نفسه في مصاف العلماء
المؤلفين بين أهل الاستقامة — الإباضية
المحقة — وبين الصفرية والأزارقة والنجدات
والعجاردة الفرق التي ضلت عن سواء السبيل
ودنست سماحة الإسلام كغيرها من الطوائف
التي عدلت عن الصراط السوي وقد مضت
إلى باريها ولقيت جزاء عملها فأصبحت أثراً

بعد عين ، فبدت الغزاة من بين تلك الغيوم
 المتلبدة والسحب المكفهرة والثلوج المتراكمة :
 فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ
 لقد هام المتنطعون في شأن أهل الحق في
 كل واد ، وحاولوا كل ما حول لهم العناد ،
 وأعرضوا عن استبانة الحق من طريقه والولوج
 إليه من أبوابه ، ولو فعلوا لأدركوا ما يردعهم
 عن ركوب متون الجهالة ، وتناءوا عن ارتكاب
 الشطط والردالة .

مفبة الفتن

كانت الأمة الإسلامية عند انتشار الفتن
 وظهور الأهواء والبدع المضلة، في تطاحن
 واصطدام، وتلاعن واحتدام، فوضع كثير
 أحاديث ضد اضدادهم وتزلفوا إلى الأمراء
 [الرعد آية ١٧]

والرؤساء بها واستكثروا بها من الأشياء طلباً
للرياسة وانتصاراً على أخصامهم حتى مكثوا
العدو المشترك من رقابهم، فعات في الأرض
فساداً وهتك حرماً ونهب وسلب وخرب بلاداً
فالتاريخ كفيل بحفظ وقائع المغوليين وعديد
حروب الصليبيين وغيرهم مما لا يحصى، فخلف
من بعدهم خلف سلكوا مسلكهم واقتفوا
أثرهم باتخاذ تلك الموضوعات حججاً
يستدلون بها، وسلاحاً يكافحون به، ومرزقاً
يستجدون به ويستدرون ما في أيدي الكبراء،
غير أنه لم يقل أحد من العلماء المحققين أن
أحداً من الخوارج ولو من غلاتهم وضع حديثاً
عن رسول الله ﷺ، وما قاله بعض ضعفاء
العلم منشؤه الهوى، ولست أدافع عن الخوارج
الصفرية والأزارقة ومن سلك سبيلهم من المضلين

ولكن المنصف يقول الحق ولو في أعدائه وهم
أبعد الناس كما صرح به رجال النقد عن
الكذب وكيف لا وهم يعتقدون أن الكبيرة
كفر، بل محاربوهم وأخصامهم من غير
الإباضية ربما وضعوا أحاديث للإغراء على
الفتك بهم، كما قال المبرد في الكامل عند الكلام
على المهلب بن أبي صفرة وقتالهم .

أما الإباضية فهم أبعد الأمة قاطبة عن
وضع الحديث، بل بلغ من ورعهم أنهم لا يردون
الحديث كلما بدا لهم احتمال صحته ولو بوجه
التأويل حتى لا يقعوا في تسفيه الحق ورد كلام
سيد الخلق ، فهم يقبلون الحديث ممن شهر
بالصدق ولو من غير مذهبهم وما اتخذوا
الخلاف يوماً ما مطية لرفض الحديث اللهم إلا
على من كان كاذباً أو اتهم به أو ضعفت الثقة

به أو يبيح الكذب لفائدة مذهبه كما يذكر عن الشيعة أو نحو ذلك، نعم مجتهدونا يعرضون الأحاديث على كتاب الله فما وجدوه موافقاً قبلوه وما خالف ردوه ، وهذا لعمر الحق هو الإنصاف الذي ما بعده . وذلك لما رواه الأئمة رحمهم الله في كتاب (المسند الصحيح) عن أبي عبيدة مسلم بن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «إنكم ستختلفون من بعدي فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فعني وما خالفه فليس عني » وهذا من أعلام نبوته .

وقد روى عند غيرنا بطرق ضعيفة بالمعنى لا باللفظ، حتى قال بعض بسقوط هذا الحديث بتلك الطرق الضعيفة إذ لم يبلغهم سواها ، ولكن ثبوته بهذا السند العالي قاض بصحته

أخرج الطبراني في كبيره من حديث الوضين
عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه مرفوعاً
«سئلت اليهود عن موسى فأكثرُوا فيه وزادوا فيه
ونقصوا حتى كفروا ، وسئلت النصارى عن
عيسى فأكثرُوا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا ،
وإنه ستفشو عني أحاديث فما أتاكم من
حديثي فاقرؤا كتاب الله واعتبروا فما وافق
كتاب الله فأنا قلته وما لم يوافق كتاب الله فلم
أقله » .

قال السخاوي وقد سئل شيخنا عن هذا
الحديث فقال إنه جاء من طرق لا تخلو من
مقال، قال، وقد جمع طرقه البيهقي في كتاب
المدخل .

وروايته من طريق ذلك الإسناد الذهبي
إسناد الأئمة الأعلام كاف في صحته وقبوله

وتأييد السند الضعيف بالصحيح دليل صحته
كما في محله وهو قانون لمقبول الحديث

ومردوده . **ابتلاء الأمة بواضعي الحديث**

ابتليت الأمة الإسلامية حيناً من الدهر
بثلة من الزنادقة والملاحدة والذين أضمروا
المجوسية وغيرها من ملل الكفر وأظهروا
الإسلام وغلاة كثيرة من المذاهب من الشيعة
والمرجئة وغيرهم من واضعي الأحاديث،
فارتبك الأمر واختلط الحابل بالنابل في ذلك
العصر ، فتجرد رجال إلى تحرير الصحيح من
الفساد وانتقاء اللب من القشر واستخلاص
الزبدة من المخيض، وبالغ بعض فرد على كثير
من مخالففيه كل ما جاء به صحيحاً أو سقيماً
وبعض قبل تحسيناً للظن الغث والسمين،
وبعض تحرى الطريقة المثلى جهد استطاعته

فقبل ما كان صدقاً ولو من مناوئيه ورد ما كان
باطلاً ولو من محبيه والحق لا يعدم أنصاراً :

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ
وَالَّذِينَ جَاهِدُوا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ

وقد تكلم ذلك الغالي في الإمام الأعظم
الثقة الكامل الذي أجمعت الأمة على توثيقه :
ما يضر البحر أمسى زائراً

إن رمى فيه غلام بحجر

الإمام أبو الشعثاء

إن الإمام جابر بن زيد فقيه التابعين ومفتي
البصرة وإمام أهل الاستقامة أشهر من أن

[سورة النحل آية ١٢٨]

[سورة العنكبوت آية ٦٩]

يترجم له، وكفى له شرفاً شهادة شيخه الأعظم
حبر الأمة رضي الله عنه إذ قال : عجباً لأهل
العراق كيف يحتاجون إلينا وعندهم جابر بن
زيد لو قصدوا نحوه لوسعهم علماً عما في
كتاب الله ، وقد استوفينا الكلام عليه في
كتابنا (ذكرى أبي الشعثاء) (١)

مضت الأمة جمعاء على توثيقه والعمل
بروايته أفيضه من جاء قادحاً في أواخر
أيامها ، وقد روى «لاتقوم الساعة حتى يلعن
آخر هذه الأمة أولها» أو كما قال صلى الله عليه واللعن
قد يكون باللفظ وقد يكون بالفعل كالبعد عن
المقام الفخيم والتبرؤ من الوصف الحميد .

أخذ خلق كثير من الإمام ووردت الأمة
بواسطتهم من مناهله العذبة أحاديث سيد
الوجود ولم تصعد روحه إلى عليين حتى ترك

(١) لا يُعرف مصير هذا الكتاب، ولعله

فُقد. (م.ن)

ماجمعه من علمي الكتاب والسنة في ديوانه
العظيم الذي هو أول سفر دُونَ في الأمة
الإسلامية وأول كتاب جمع ما بلغ لمؤلفه من
حديث سيد الأولين والآخرين عنده من لقيه
من خيار الصحابة أهل بدر وغيرهم، إذ قال
«أدركت سبعين رجلاً من أهل بدر فحويت
ما عندهم إلا البحر الزاخر» ويعني به ابن
عباس رضي الله عنهما .

ولا غرابة إذا قلنا هو صاحب الفضل
الأعظم على كتاب الأمة في ذلك العصر
بديوانه ولو لم يصل إلينا ولم يكتب عنه إلا
صاحب كشف الظنون وأصحابنا، وذهب فيما
ذهبت فيه تلك المكتبة الجليلة البغدادية التي
نالها من الحرق والغرق ما نالها مما ينكسف له
البال وتدمع له العين الجمود .

ولقد نقل عنه كثير من مفسري تلك
العصور الأولى كابن جرير الطبري وأبي حيان
وغيرهم ولا التفات إلى ما يقوله الغالون
المتعصبون .

أما ما ينسبه الذين لا يتبينون من تكفير
أصحابنا لأهل الكبائر فإنهم لم يدركوا
اصطلاحهم وإنما هو متقولون ان الكفر
عندنا قسمان: كفر هو الشرك وهو كل ما أدخل
بالاعتقاديات، كوصف الله تعالى بما لا يليق
بكماله، وكرد المنصوص عليه في كتبه تعالى
وإنكار ما علم من الدين بالضرورة وأمثالها .

وكفر هو الفسق والنفاق بالنعمة وهو ما
يطلق عليه أهل الحديث الكفر دون الكفر
وهو كل كبيرة مخلة بما سوى الاعتقاد من ترك
أوامر الله أو اقتراف نواهيه وذلك لقوله تعالى :

اما شاكرا وإما كفورا .

[الانسان آية ٣]

ولما روى من الأحاديث الصحيحة عنه
عليه السلام وآله فيها لفظ الكفر ولا يصح حمل الكفر
على الشرك في حق من صدر منه ذلك من
المؤمنين، وذلك كقوله «كفر بكم رغبتكم عن
آبائكم» وقوله «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب
بعضكم رقاب بعض» وقوله «لا تجادلوا في
القرآن فإن جدالاً فيه كفر» وقوله : «من قال
لأخيه يا كافر، فقال له أنت الكافر، فقد باء
أحدهم بالكفر والبادئ أظلم» .

زلة الخوارج

في أمثالها لا يصح حمله على
المستحل لأن كفره بالاستحلال، ولا
على معنى رجعت نقيضته عليه لأخيه لأنه

تأويل غير صحيح ولاحملة على الخوارج الذين
يحكمون بشرك المؤمنين وهم الصفرية
والأزارقة لأنهم ليسوا بمشركين لخطأهم في
التأويل كسائر أهل البدع كما أثبت النووي
وغيره ولا على معنى أن ذلك يؤول به إلى
الكفر لعدم استقامة المعنى ولا على معنى رجوع
عليه تكفيره، وكل هذه الوجوه ناشئة عن
تخصيص الكفر بالشرك مع أنه لا محيص من
حمل الكفر على كفر النعمة وهو المعبر عنه
أيضاً عندنا بكفر النفاق، وعند المذاهب الأربعة
بالفسق، وأرى أن الخلاف بين الأمة في
الاصطلاحات ليس إلا، سوى الأزارقة
والصفرية فعندهم الكبائر كلها شرك. لذلك
استحلوا الدماء والأموال والسبي لأبناء
المسلمين ونسائهم وخربوا البلدان بوقائعهم

التاريخية المهولة .

وكان خطيهم جلاً ومحتهم بلاء . ولقد بالغوا في العبادة والتقوى حتى أفنوا المخ والعظم خوف الوقوع في الشرك الذي هو كل كبيرة وعند بعضهم كل ذنب سواءً كبيرة أم صغيرة فوقعوا فيما فروا منه بحكمهم على الموحدين بالشرك خطأ في التأويل فحرموا ما أحل الله بين المسلمين من التناكح والتوارث وأمثالهما من الأحكام .

عموا عن منهج الحق بتأويل قوله تعالى
حكاية عن نوح عليه السلام :

وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَّارًا

[سورة نوح آية ٢٧]

الناشئ منه عن طول الاختبار لقومه بمكثه

الطويل فيهم حتى لم يرج منهم خيراً فكل مولد
 لهم لا يبلغ التمييز حتى يندمج في تلك الأوساط
 الشريرة الفاجرة ويؤول إلى كفران نعم الله
 وعصيان نبيه ﷺ ، ولم يكن دعاؤه إلا بعد
 أن أخبره الله بأنه لا يولد منهم مؤمن عندما أراد
 الله إنفاذ حكمه الأزلي وقضائه الذي لا مرد له،
 كما أخطأوا في تأويل قوله سبحانه :

وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ

[سورة الأنعام آية ١٢١]

فظنوا أن أكل الميتة مشرك ففاسوا عليه ما
 سوى ذلك من الكبائر .

والآية تخبر بشرك من استحل الميتة وقد
 حرمها الله عز شأنه . ولقد مشوا في حالك
 ذلك التأويل الباطل فكان ما كان مما تقشعر

منه الجلود بل وتشيب لهوله الرؤوس، وأغلب
أخصامهم لم يقفوا عند الحد بل تجاوزوا إلى أن
بلغوا إلى ما صيرهم في موقفهم من النهب
والسلبت والسبي لما عصمه الله عن ذلك
بالإقرار له بالوحدانية وبالاقرار لرسوله عليه
الصلاة والسلام بالرسالة، والله الأمر من قبل
ومن بعد .

وكل ما كتبه الكاتبون وزعموه من الأقوال
مخالفة لهذا، فباطل يتحملون إثمه يوم تكون كل
نفس فيه بما كسبت رهينة، ولم يستحل أهل
الاستقامة في يوم من التاريخ ولا في كتاب من
كتبهم قطرة من الدم لموحد، بل الدماء من
أصعب الصعب عندهم إلا بحقها من قتل
نفس ظلماً وزنى بعد إحصان وارتداد بعد
إيمان .

هم أشد الناس ورعاً وأبعدهم عن
الفحشاء ولو تعامى عن ذلك المتعصبون، إنه
من اعتقادنا أن الشتم ليس بعبادة ، وما فائدة
شتم الناس يا ترى أعبادة ؟. فالله لا يعبد
بالشتم، أم معصية فأهل الورع لا يتعمدون ارتكابها.

وفد الأصحاب إلى عمر بن عبدالعزيز

أولا يرى إلى ما كان يرتكب من لعن أبي
الحسن على المنابر ولما أبطله عمر بن عبد
العزيز حمد له أصحابنا ذلك وقد وفد إليه وفد
منهم لما ولي الخلافة وفاوضوه في أمر الأمة
حينئذ، فقبل منهم وقبلوا منه إلا في أمر الفتنة
الواقعة بين الصحابة قال فيها «تلك دماء
طهرت منها سيوفنا أفلا نظهر منها ألسنتنا»
وقد قبل الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة
التميمي رحمه الله قوله، وتوقف الشراة عن قتاله

والخوارج لعدله واستقامته . ألم يبلغك يا ابن
الحضارم هذا أم لم يقنعك إلا ما يلائم
غرضك .

إنك تعلم أن الولاية والبراءة حكمان
واجبان على كل مسلم كما أثبتته في كتابك
(النصائح الكافية) ينطبقان على كل فرد من
البشر غير المعصوم وهم الأنبياء والرسل، وهما
ثابتان، من الكتاب والسنة، بل هما من أركان
الدين عندنا وعندكم وعند الإمامية فيما أظن،
هلا كفاك الكف عن مسألة الصحابة وعدم
الخوض فيما قد مضوا إلى الله، المحسن منهم
والمسيء، بل جعلت لعن أضداد أبي الحسن بني
أمية قبل لعن اليهود . وهذا منك منتهى الغلو
الذي لا يوصف به مسلم .

كفى للمرء خروجاً من عهدة التكليف

أن يتبرأ من مستوجب البراءة ويتولى
مستوجب الولاية وليس عليه بعد ذلك من
مطلب.

استدللت على الطعن في الإباضية بكلام ابن
بطوطة مع أنه خطأ هائل حمله عليه تعصبه
كما حملك، وأملاه عليه هواه كما أملاه
عليك، وظننت أنك أصبحت هدفاً
وصادفت فخرا (١).

مقاصد الاستعمار واستقلال عمان

الواجب على من كان مسلماً أن لا يبادر
بالحكم على الأمة بعمل أفراد منها فإنه صلى الله عليه وسلم
قال : «أكذب الناس من يهجو قبيلة بأسرها»
أو كما قال.

إن ابن بطوطة صادف تولى بني نبهان الحكم
وهم ليسوا له أهلاً تغلباً فأفسدوا
وأجترحوا السيئات واقترفوا المنهيات فكيف

(١) راجع تحفة الأعيان في تاريخ عمان لنور الدين السالمي .

تؤخذ الأمة بجريرتهم وقد تولى أمر عمان أئمة
عدول صالحون لا يخافون في الله لومة لائم،
يقيمون الحدود وطالما امتدت أشعة عدلهم إلى
أرض أجدادك وأذاقوهم طعم السعادة والحرية
ونعيم الاطمئنان والرفاهية .

إليك بعض ما قاله أحد أئمة الحضارمة .
أبو إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي رحمه الله
في ديوانه السيف النقاد :

وأين الالى أن خوطبوا عن دقائق

من العلم أنبوا سائلهم وسارعوا

نقلت لها هم في شبام ومنهم

بميفعة قوم حوتهم ميفاع

وفي هيفن منهم أناس ومنهم

بذي صبح حيث الرضى والصمادع

ومنهم بوادي (حضر موت) جماعة
وأرض عمان سيلهم ثم دافع
وفي قدم والغرب منهم وفارس
نعم وخوارزم كرام أراوع
فقلت وبیت الله يا صاح قد سلا
فؤادي لقول منك والأذن سامع
ولكن عرفني على أي مذهب
هم إذ هم حصن من الجور مانع
فقلت على دين ابن وهب وجابر
لقد وجدوا والكل منهم مسارع
الى طاعة الرحمن يهدي الى الهدى
ويأبى الردى والضيم لله طائع
وقال :

كأني بها يوم الإياب وقد رسى
ليبعثها من القضاة الحضارم

كأنني بها قد قلدت أمر دينها

إمام رضى ترتاب منه الأشائم

والضمير في بها يعود إلى الأقيال المذكورة
قبل، ولئن تسوحت في بعض أقطارهم المحتلة
ورأيت فيها شيئاً من المنكرات فقد عمت
بلواهم سائر أقطار الإسلام بالاحتلال
الأجنبي الذي من جملة مساعيه بث المنكرات
والفحشاء، لإفساد أخلاق الأمم وإضعاف
مبادئها في أنفسها، حتى تقدر على استبعادها
وامتلاك ناصيتها ، ولا إخال أن هذا خاف عن
أحد من الناس مهما كانت معارفه ومهما قل
إطلاعه ، ورغم ذلك فقد أقام الأصحاب إمام
عدل داخل البلاد وتخلوا عن الحكم الأجنبي
واستقلوا بحكم سيوفهم فأقاموا منار الهدى بين

تلك الربوع العامرة بالإيمان والتقوى الذي
قلما يوجد عند غيرهم ، وأنت لو أنصفت
لشهدت بذلك . وقد قال صلى الله عليه وآله «تحروا
الصدق وإن رأيتم فيه الهلكة فإن فيه النجاة»
في رواية ابن أبي الدنيا وفي رواية أخرى بزيادة
«واجتنبوا الكذب وإن رأيتم فيه النجاة فإن فيه
الهلكة» .

وقد مر علينا أن المصائب المحيطة بالأمة
الإسلامية التي جرّها الاحتلال الأجنبي وهو
أعظم بلاء نتيجة ما ارتكبه من الفتن في
بعضها حتى انحلت رابطتها وفشلت وذهب
ريحها وقد شاهدنا جميعاً أطوار الاحتلال
وتدرجه إلى إفساد الأمة ومسح محاسنها .

فالعاقلة إذا شاهد شيئاً من الموبقات
لا يتخذها ذريعة إلى طعن قلب الأمة والحكم

على الماضي بالحاضر أو بما يقوله المنتصبون
أخصاماً .

إن من أكبر المعرّات أن يجد المسلم كثيراً
من تاريخ المسلمين في الكتب الأجنبية محكياً
حسب الوقائع، مجرداً من كل حشو، بخلافه في
غالب كتب المسلمين فإنه كاد يكون حشواً
كله، بما يضمنه الكتّابون من موحيات
التعصب والحقد والحسد والبغضاء وخفض
منازل بعضهم بعضاً غير مبالين آناء الليل
وأطراف النهار :

وَاغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

[سورة آل عمران الآية ١٠٣]

فَآتَوْا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ

[سورة الأنفال الآية ١]

لو اطلعت على بعض ما كتبه الأجانب
عن أصحابنا الذين أنكرت أن يكون لهم أقل
جميل، وأنت مشارك لهم في توحيد الله وتجمعك
وإياهم كلمة الإسلام، وما كتبه المنصفون
المتجردون من التحيز عساك أن تتعظ وترتدع
عن ارتكاب ذلك الشطط المشين .

نقل شيئاً كثيراً من ذلك العلامة الأمير
شكيب أرسلان ولو أنه ارتكب بعض هفوات
لا عن عمد، بل عن حسن نية فيما يظهر . نقل
ما يخلد له ذكراً عاطراً على صفحات التاريخ
من حياة أئمتهم وأبطالهم وجليل أعمالهم في
تعاليقه على حاضر العالم الإسلامي .

ولست أحاول في هذه العجالة غير إيقافك
على بعض ما حواه كتابك من الغشم والتنطع
والإسراف في الطعن رجماً بالغيب ، ولست
بمضطر إلى جمع الصفحات البيضاء
للأصحاب رحمهم الله في أشهر .

وليس يصح في الأذهان شيء .

إذا احتاج النهار إلى دليل

أبو الحسن أصحاب النهروان

فحاسب نفسك قبل أن تحاسب وارجع
عن باطلك قبل أن تباغت، وكفى غواية طعنك
فيمن مدحهم أبو الحسن وتندّم على قتلهم
وهم أهل النهروان، وقد سماهم إخواناً بقوله
«إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم» وما استباح لهم
مالاً ولا حكم بكفرهم، ذكر ذلك ابن تيمية
وغيره . تندم وبكى طويلاً . وهم أنصاره في
كل موطن من موطن قتاله وما خرجوا عنه إلا

نكراناً لقبوله «التحكيم فيما وقع الإجماع عليه وهو إمامته» ولم يخرجوا تبعاً لهواهم ولقد بانغتم دون غيركم معشر الروافض في الكذب على رسول الله، فوضعتم أحاديث في الطعن في هؤلاء تناقلها بعض الرواة بدون تحر في ذلك .

ما صدق حديث المارقة

أما حديث المارقة فقد رواه أصحابنا في المسند الصحيح من طريق أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم قال : سمعت رسول الله ﷺ وآله يقول «يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يقرؤون القرآن ولا يتجاوز حناجرهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية» . الحديث وذكر في باب علماء السوء وهو إشارة إلى أنهم علماء السوء وإن اختلفوا بالعبادة، وذكر في

البخاري سبب هذا الحديث أن أبا سعيد
الخدري قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ وآله
وهو يقسم قسماً إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل
من بني تميم فقال يا رسول الله أعدل فقال
ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت
وخسرت إن لم أكن أعدل فقال عمر يا رسول
الله ائذن لي فأضرب عنقه فقال دعه فإن له
أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ثم
ساق الحديث مع زيادة في آخره واختلاف في
بعض الألفاظ وذكر في آخره أن آتيهم رجل
أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ومثل
البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من
الناس، قال أبو سعيد إني سمعت هذا الحديث
من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي
طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل

فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت النبي
ﷺ الذي نعتة . وهذه الزيادة لم يروها جابر
بن زيد وهو قد سمع الحديث من أبي سعيد
أيضاً أتراه يأخذ عن أبي سعيد ويسمع منه
ذلك ثم يتولى من كان هذا وصفه ؟ (كلا) بل
هو أروع من ذلك وقد أدرك عصر الصحابة
وسمع من كثير منهم . وإني لأنزه البخاري عن
الكذب لكنه يأخذ عن أهل الأهواء كالشيعة
والمرجئة ثقة بهم وإن لهم أهواء لا يؤمنون معها
على نقل يخالف ما هم فيه . اهـ نور الدين
السالمي رحمه الله .

تأسفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
عليهم حين سمعت بقتلهم وسمع أبو العقيصة
الإمام أبا الحسن يقول يوم قتلهم : والله إن
كنتم لأصحاب الدار يوم الدار وأصحاب

القرآن اذ تلي .

وتطبيق الحديث على هؤلاء خطأ كبير فإن الحديث ينطبق بحسب ظاهره على قوم أظهروا الإسلام . أو لا يرى إلى قوله يقرؤون القرآن ولا يتجاوز حناجرهم أو على قوم لم يكن لهم رسوخ في الدين فيكون المعنى لا يتعظون بالقرآن ولا تستقر أحكامه في قلوبهم على ما ظهر لي . وقوله يمرقون من الدين نص في أنهم مشركون ولا يوجد عاقل يحكم على النهروان بالشرك ولو نقموا عليهم خروجهم عن الإمام علي ولكن الرافضية هي والله أشد بلاء على الأمة الإسلامية من كل بدعة وضلالة، ولو كان لأهلها نور الإيمان لما ظهر منهم ذلك الغلو الذي أدى بهم إلى أن يحكموا على سائر المسلمين بالنجاسة، حتى منع عندهم مصافحة من ليس منهم إلا بيد ملفوفة كما ذكر من

اجتمع بعلمائهم، وإلى التفضيل على أبي بكر
مع ما روى وأجمعت عليه الأمة من قوله صلى الله عليه
(أفضل هذه الأمة بعدي أبو بكر) .

إن تطبيق الحديث وما على بابيه على
الأصحاب ظلم وخطأ في التأويل وهو عندنا
في علماء السوء كما تقدم وفي كل من خالف
عمله كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ويمكن أن
يحمل (الحديث) على غلاة الخوارج من
الأزارقة والصفورية القائلين بشرك أهل الكبائر
فإنهم يجتهدون في التحرز والعبادة لئلا يقعوا في
الشرك، ويؤيده ما روى عن رسول الله صلى الله عليه
يقول وهو يشير بيده إلى العراق «يخرج منه قوم
يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من
الإسلام مروق السهم من الرمية» وحمله على
كل من خالف الحق في عبادته أظهر، كما يدل

ظاهر قوله يخرج فيكم قوم إلخ . فإن لفظ (في) تدل على أن الخروج بمعنى الوجود بعد العدم والمعنى يوجد فيكم قوم هذا وصفهم . اهـ نور الدين .

وعندي أن أحاديث المروق تنطبق تمام الانطباق على الذين يبالغون في تعظيم البشره غير الأنبياء والرسل، إلى درجة مساواتهم بهم قبل غيرهم ، بله المؤلهين فإنهم مشركون بالاجماع . **حكم متخذ الدين إله**

وكذا على الذين اتخذوا الدين آلة لاقتناص النفوس وابتزاز أموال الناس فإنه يتواتر عنهم من اجهاد النفس في العباد خدعة وتغريراً، والاسترسال في الأذكار بكيفية يحقر الإنسان عبادته إمام عبادتهم، وإذا ما خلاهم الجلو ونموا النفوس الضعيفة ارتكبوا من الفحشاء ما يعجز عن وصفه أي واصف

ويقصر عن تصويره أكبر شاعر . وقد شاهدنا بعضاً من هؤلاء وليست تلك الأحاديث بخاصة بقوم دون غيرهم ، لذا قال أهل الحق إنها واردة في حق من يخالف بعمله كتاب الله وسنة سيد الخلق وتأويلها في حق أهل النهروان أو الأصحاب تأويل باطل يتردى بصاحبه في قعر الجحيم إن لم يتب، وقانا الله سوء الخاتمة، بربك إذا كان المستقيمون اعتقاداً وقولاً وعملاً مارقين فمن هو المسلم يا ترى ؟ هي العماية والخذلان يذران النفوس في ظلمات وضلال يخال لها أنها في مهيع الرشاد والكمال، إن ما نقلته عن ابن حجر لدليل قاطع عليك قد سلمته، ولاصحة لما قيل أن الخوارج إذا هؤوا أمراً صيروه حديثاً، فإنه دس من بعض لأنه لم يظهر ذلك ولو من الغلاة منهم مع خبثهم

وضلالهم وشدتهم على الأمة ، ولو صح
لأظهرها المنتقدون ، ولو صح
لكان لأصحاب أول من
يتبرأ منهم فإنهم لا يخافون في الله لومة لائم
والتاريخ كفيل بذلك وقد تبرؤا من كثير كانوا
منهم في أكبر منزلة وأعظم اعتبار لما أحدثوه،
فمنهم نافع بن الأزرق وعطية الكوفي أول من
تكلم في القدر، ونجدة بن عامر وأضرابهم كثير
تبرأ منهم المسلمون وأخرجوهم من بينهم
لأحداثهم .

وأنى لك أن تقطع — إلا من طريق التأويل
الفساد — بأن أهل النهروان البررة مارقون
بنص الأحاديث الصحيحة وقد سماهم الإمام
علي نفسه خيار الأمة، وقال له رجل هؤلاء
الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعا، قال: ويحك

(أولئك أهل التوراة والإنجيل) .

كيف يكونون مارقين وفيهم كثير من
الصحابة وقال بقولهم رجال من كبار التابعين
وأئمة العلم ولولا اليد الحديدية الأموية لكان
لهم شأن (ولنا عود) .

وأما ما زعمت من شتم أهل الاستقامة لأبي
الحسن علي وأبنائه، فمحض اختلاف وقد سبق
لك أن الشتم ليس بعبادة وإنما يوجد شتم من
بعض العلماء الغلاة وهم لا يخلو منهم مذهب
من المذاهب، وحسبك ما مر من قول الإمام
أبي عبيدة مسلم وهو القدوة، وقبوله لقول
الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله «تلك
دماء طهرت منها سيوفنا أفلا نطهر منها
ألسنتنا» فإذا كان الإمام بهذه المثابة فلا عبرة
بمن غلا وشم من الاتباع ، وأراك تطالع تلك

الكتب لا لتظفر بالحقيقة واللب وإنما لالتماس
منفذ إلى الطعن .

تحري الأصحاب

نعم الأصحاب يتحرون تطبيق حكمي
الولاية والبراءة لاتشياً وهما ينطبقان على كل
فرد مهما عظمت منزلته ما لم يكن من
المعصومين ، ولا معصوم إلا النبي أو الرسول .
أما الصحابة فلهم منزلة عظيمة وهي منزلة
الصحبة والذب عن أفضل الخلق وإراقة
دمائهم في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، فيختار
الكف عن تلك الحوادث المشؤومة التي
لا يطاقها العاقل الراسخ إلا وتنفس الصعداء
ولكن نفذ حكم الله ابتلاء للمؤمنين :
لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ

[سورة الأنفال الآية ٤٢]

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ

[سورة محمد الآية ٣١]

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ

[سورة الملك الآية ٢]

وأيضاً لاغبار على من صرح بخطأ المخطئ
منهم بدون الشتم والتلب بعد التثبيت من ذلك
والتبيين وإن أمسك لعموم الأحاديث الواردة
فيهم وترك الأمر إلى الله فهو محسن .

أما إباضية المغرب فكلهم من أهل
الاستقامة أخذوا الدين عن سلمة بن سعد
وحملة العلم بعده أبي الخطاب عبد الأعلى بن
السمح المعافري اليميني وعبد الرحمن بن رستم
الفارسي وأبي داود القبلي وأبي درار الغدامسي

رضي الله عنهم وأماتنا على طريقتهم وما كان لهم
في التاريخ ارتباط بالصفورية في حين من الدهر،
اللهم إلا عند رضوخهم للأئمة في القرن الثاني
إلى أن انقرضت إمامتهم بتكالب أخصامهم
عليهم في أواخر القرن الثالث .

والصفورية الذين كانوا بالمغرب أخذوا عن
عكرمة مولى ابن عباس وهؤلاء لم تستمر لهم
حياة ولا بقيت لهم بقية . تأمل تهجمك كيف
أوقعك في الخطأ المبين وحاد بك عن قيل الحق
وقذف بك في الهوى تهوي بك الريح في مكان
سحيق .

ما أبعد فكرك عن التاريخ وما أقصاك عن
الإنصاف وما أشدك استسلاماً لرسن
التعصب المذموم .

تلك البقية الباقية بالمغرب الأوسط هي

التي تمثل الآن التقوى والصدق في الأقوال والأفعال والاستقامة على شرعة الله ومنهاجه .
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة . ولم تزل تكافح الأجنبي عن استقلالها الداخلي الباقي لها بفضل جهودها ومحافظتها على تقاليدها الخاصة بها هي المتمسكة إلى الآن بالدين الإسلامي بالمعنى الكامل، اعتقاداً وقولاً وعملاً بدون أن تستهويها الزخارف الخلافة، والمدنية الخداعة، وتؤثر عليها عوامل الضغط المتناهية، وضروب الإرهاق التي تنصب عليها، في مالهـا وبدنها وعرضها من الأيدي الأجنبية الخبيثة ، أو تفتنها في دينها تلك السياسة الخرقاء التي مسخت الإسلام في نفوس أبنائه في كثير من الأقطار وصيرتها ضده وهي لاتشعر تقاومه بالإلحاد

حيناً وبالتجاهر بالفحشاء والمنكر طوراً
وعمولاتهم آونة . والله سبحانه يقول :

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ
يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ
تُقَةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

[سورة آل عمران الآية ٢٨]

سير أهل الاستقامة بالمغرب

لم تزل تلك على منهج السلف الصالح
تقبل الحق ممن جاء به وتقوله حيثما كانت ترد
الباطل على من جاء به كما رده عليك هذا الفرد
منها يا ابن الحضارم . ولم تزل محافظة على ما
كان عليه أسلافك في القرون الأولى مما أخذوه
عن أبي الشعثاء وعبد الله ابن إباح وعبد الله
بن وهب وهؤلاء أخذوه عن كبار الصحابة
كابن عباس وعمار بن ياسر وعبد الله بن

مسعود وأم المؤمنين عائشة والإمام أبي الحسن
علي نفسه . وكتبهم مشحونة بروايته
الصحيحة والاستدلال بها، ما فرطوا فيه كما فرط
الذين اخذوا لعنة سنة واستباحوا دماء ذريته
الشريفة، سلالة الرسول ولا الذين حكموا
عليهم بالشرك كما قدمنا ، ولا أفرطوا فيه
كالذين اصطفوه على خير الخلق بعد الأنبياء
 والمرسلين أبي بكر الصديق ، أو قالوا بأولية
نبوته ، أو تعمقوا في الغلو حتى اتخذوه إلهاً
تعالى عما يقول المبطلون ، فصدق في الطرفين
قوله ﷺ (هلك فيك طائفتان مفرطة
ومفرطة) ولم يكن يوماً من الأصحاب شتم له
أو طعن، اللهم إلا من بعض الغلاة وهم أفذاذ
لا يخلو منهم وسط ولا شعب ومنشأه الخطأ في
الاجتهاد إذ كان في العصور الأولى تأثير في

النفوس من جراء قتل أهل النهر خيار أصحابه
الذين أراقوا دماءهم في سبيل تأييده وإنهماك
الأكثرية في تأويل أحاديث المروق فيهم
صحيحها ومكذوبها، فاستفحل الشر، وكثر
الطعن، واستبيح قتلهم ظلماً وعدواناً وسبيهم
وهم مسلمون خيار معصومة دماءهم وأموالهم
وذريتهم ونسائهم بالإسلام ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم — إنا لله وإنا إليه راجعون .

بهتان عظيم ينسب للأصحاب رحمهم
الله . الاشتغال بالطعن سواء في خطبهم أو
منابرهم أو مجالسهم العلمية ، بله المبتدئين
ولامؤرخيهم إلا ما يذكرونه من إنكار التحكيم
لأحقه إمامة أبي الحسن ، افتراء مبين إن قلت
الإباضية إلى الآن لا يصححون الأنكحة إلا
مع البراءة من عثمان وعلي وذلك منك خبث

جسيم . تعال نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . اللهم إلا إن كان ذلك من الذين هلكوا معك بالتفريط فالله أعلم ولا أبهت أحداً كائناً من كان .

هذه والله أعظم فرية يستدل بها العاقل على مقدار الرجل في العلم والعقل وعلى مركزه من التعصب وفساد العقيدة، إذ لو كانت صحيحة لما سوغ الكذب لتأييد مذهبه وهذا أكبر شاهد على ما ذكره الكاتبون من استعمال أولئك الكذب سلاحاً ضد من يرمونه، واتخاذهم مطية إلى كل غرض يستهدفونه ، وهذا الافتراء الواضح الذي لا ينطلي على أي إنسان كاف في الرد ولا سيما الذين يعرفون الإباضية ويطالعون كتبهم ويجمعون بعلمائهم وما بلغ آذاننا أن أحداً من العلماء مهما كانت

مرتبته من العلم أفتى بهذا ، ولا ذكر في كتاب
من كتب الفقه الكثيرة العدد التي لا تستوفي
إحصاء ولو وقع لعد هراء واعتبر سخافة
ومكاء .

ولو صح ذلك لمنع المتولي من إعطاء وليته
لأحد من أهل البراءة لأن الناس في الحق
سواء لا فرق فيه بين الموافق والمخالف كيف وقد
قال ﷺ «المؤمنون تتكافأ دماؤهم يسعى
بذمتهم أديانهم وهم يد على من سواهم» .

تتمة في الكلام عن الخروج إجمالاً

إن لفظ الخوارج الذي طُنطن به الكاتبون
ولوكة المنتقدون جمع خارجة أي طائفة
خارجة يطلق على الطوائف الخارجة إلى الجهاد
أو الخارجة عن الإمام الجائر فتكون مدحاً
وديناً . وعلى الخارجة عن الحق أو الإمام

المسقط فتكون ذمّاً وضلالاً . وقد وردت
أحاديث كثيرة صحيحة منها ما ورد بالتواتر في
وجوب الخروج عن الأئمة لأن الإسلام دين
الله الذي لا يبدان إلا به فلا يقيم بالظلم
والعصيان لله تعالى وقد امر بالكون مع
الصادقين في قوله سبحانه :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ
[سورة التوبة الآية ١١٩]

وأمر بالإخلاص في العمل له في قوله :

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ

[سورة البينة الآية ٥]

وأمر بموالاة المؤمنين بعضهم لبعض في قوله
عز شأنه :

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

[سورة التوبة الآية ٧١]

ولو عمل المسلمون بهذا لما انتشر فيهم ما
نشره الأمراء الجائرون من البدع والمعاصي .

الخروج عن الظلمة

فإذا ظهرت المعاصي وانتهاك الحرمات في
الأموال أو الأبدان أو الدين ولم تقم الحدود
وترفع المظالم وجب على أهل العلم وهم ،
العين الحارسة للدين والأمة والناقذة لكل
حيف المؤيدة لكل منقبة . إن ينكروا المنكر
فإن أبى الإمام خلعه . وإن ناصبهم قاتلوه ما
وجدوا لذلك قوة . وعلى هذا مضى الصحابة
ولذلك أحاديث كثيرة منها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « من
عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » ^(١) ؟

(١) مسند الربيع بن حبيب الفراهيدي .

وقوله : لاطاعة مخلوق في معصية الخالق (١) .

وقوله (٢) : استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فإن لم يستقيموا لكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم أيّدوا خضراءهم .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ (٣) إذ قال يا رسول الله أرأيت إن كان علينا أمراء لا يستنون بسنتك ولا يأخذون بأمرك فما تأمر في أمرهم قال : لاطاعة لمن لم يطع الله عز وجل .

وقوله : (٤) لابن مسعود سيلي أموركم

(١) في المسند الصحيح للربيع بن حبيب .

(٢) في الجامع الصغير ومسند أحمد عن ثوبان وعن الطبراني عن النعمان بن بشير .

(٣) في مسند أحمد عن أنس .

(٤) في صحيح ابن ماجه عن ابن مسعود .

بعدي رجال يطفئون السنة بالبدعة ويؤخرون
الصلاة عن مواقيتها . فقال يا رسول الله وإن
أدركتهم كيف أفعل قال لا طاعة لمن عصى
الله .

وأمثال هذه كثير جداً . وما وقعتا (الجملة)
و (صفين) إلا نتيجة الخروج — وقد خرج سعيد
بن جبير على بني أمية وهو من كبار علماء
التابعين وأمثال هذه الوقائع من فحول
الرجال . بيد أنه لا يعتد بكل خروج فإن
الخروج عن الإمام المقسط بغى والفئة الباغية
تقاتل بحكم الله سبحانه والخروج عن الحق
ضلال كما خرج الصفورية والأزارقة ومن نحاً
نحوهم بعد أن كانوا من جملة المسلمين
المحقين .

ولما ظهرت مقالة نافع بن الأزرق وأصحابه

وهي الحكم بكفر الشرك على أهل التوحيد
 طردهم الأصحاب وتبرؤوا منهم وانفردوا
 بالتسمية بالخوارج^(١) وكذا عبد الله بن الصفار
 ونجدة بن عامر وعطية الكوفي الذي هو أول
 من تكلم في القدر وهكذا ما ظهر منهم فرد
 بمقالة شنيعة أو طائفة تبرؤوا منهم وأقصوهم
 عنهم إلا أن تابوا واستقاموا .

وقد نسب إلى أولي الاستقامة في الكامل
 والملل والنحل وغيرها من الكتب ما لم يكونوا
 في شيء منه بل يتبرؤون منه إما عن عمد أو
 عدم التحري ولكن الذين يتبعون أهواءهم
 يقفون عندهم ويستدلون بها بدون أن يتبينوا
 ضدها في كتبنا، وهو الحق وذلك كقتل عبد

(١) فصدق عليهم حديث الخوارج كلاب النار لأنهم يستحلون الدماء والأموال
 بالنعصية - إن صح عنه عليه السلام .

الله بن خباب بن الإِث رضي الله عنه .
جاهدت الأمة في نفسها حيناً من الدهر في
غير عدو وانتصبت لبعضها لأمر أَراده الله
وإليه المرجع والمصير .

والتاريخ مملوء بوقائع الخروج عن الأمراء من
سائر المذاهب .

وكثيراً ما اتخذت الأدمغة السياسية هذه
المسألة آلة لنيل أغراضها في أطوار الأمة
وأقطارها فليطالع المنصفون تاريخ الأمم براءد
العقل يقفون على العجب العجيب إلى عصرنا
هذا منهم المحق ومنهم المبطل سنة الله في خلقه
ولن تجد لسنة الله تحويلاً .

إن الكوارث الحاضرة والنكبات المتوالية
على المسلمين جعلت كل حر يستخدم فكره
في الفحص عن وسائل التخلص ويتمنى أن

يلتف المسلمون حول بعضهم بعضاً وتجتمع
 كلمتهم ويحصل الاحترام والتأييد فيما بينهم .
 إن الهيئات الحالية الكافية في اتعاضهم
 وإدراك مغبة التفريق إن لم ينتهوا إلى مضمون
 قوله تعالى :

[آل عمران ١٠٣] وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
 وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
 فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ
 فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
 فإن ذلك خطاب لكل شخص يوم بالله
 ويرجو اليوم الآخر ويعلم أن كلمة التوحيد
 هي الجامع الأعظم بين المحمدين والرابطة
 المتينة . وإن بدا لأحد أن ينتقد على أخيه أو
 يستوضحه فليكن بالتي هي أحسن فإن الجفاء
 والتنطع والغلو لا تجلب إلا فتنة ولا تزيد النفوس
 إلا تباعداً ولا العدو إلا تمكناً من الغوارب

وامتطاء المتون .

فليتنبه الغافلون فإن الخطب شديد ووراءه
يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت — يوم
يجعل الولدان شيباً :

❁ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ
نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [النحل ١١١]

ولانريد أن نجازي العلامة الحضرمي من
جنس عمله عملاً بقوله سبحانه :

[النحل ١٢٥] ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدَلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

إن أوجزنا الكلام اليوم في هذه المواضع
الخطيرة وسنعود إليها بأوسع بإذن الله فنميط
السدل عن تاريخ أصحابنا .

رحمهم الله ونكشط الرين الذي ألصقه
أصحاب المقاصد السيئة . ونوضح ما أنبهم
على المنصفين . والله أسأله الإمداد والتأييد وما
توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

فهرس الكتاب :

الصفحة

- مقدمة الناشر ٥
- ابو اسحاق ابراهيم أطفيش ٨
- بيان ١٣
- اجتماع المؤلف بالطاعن ١٧
- مغبة الفتن ٢١
- ابتلاء الامة بواضعي الحديث ٢٦
- الإمام أبو الشعثاء ٢٧
- زلة الخوارج ٣١
- وفد الأصحاب الى عمر بن عبدالعزيز ٣٦
- مقاصد الاستعمار واستقلال عمان ٣٨
- ابو الحسن وأصحاب النهروان ٤٥
- ما صدق حديث المارقة ٤٦
- حكم متخذ الدين آلة ٥١
- تحري الاصحاب ٥٥
- سيرة أهل الاستقامة بالمغرب ٥٩
- ٦٣
- الخروج عن الظلمة ٦٥

